فاعلية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارتي الاستماع والتحدث لدى المتعلمين في مستوي التمهيدي الجامعي في نيجيريا

أحمد غربا

Federal University of Kashere, Nigeria

Ahmadgarba315@gmail.com

ABSTRACT

Artificial intelligence applications in learning language skills represent a modern bridge between the rich linguistic heritage and the technology of the future. these applications provide an exciting and enjoyable learning experience, combining the beauty of the Arabic language with the power of artificial intelligence, which contributes to enhancing learners' skills and deepening their understanding of Arabic culture and communication. Embark on a unique exploratory journey in the vibrant and creative world of language learning. Artificial intelligence will certainly play a major role in developing Arabic language learning now and in the future, which calls for concerted efforts to make the most of this technology, and ensure that it is directed ethically and responsibly to serve Arabic language education and spread it among future generations. these technologies are a powerful tool that can significantly improve the teaching of listening and speaking skills. Therefore, all stakeholders, from educational institutions, teachers and developers, must work together to effectively utilize this technology to improve Arabic language learning. On this basis, this article aims to highlight the importance of artificial intelligence applications as educational tools in learning listening and speaking skills of Arabic language learners at the remedial level of university. through this, some applications of artificial intelligence and their impact in supporting the learning of Arabic language at this level will be mentioned, and the effects on students as a means of learning Arabic, especially to deepen the two language skills, namely listening and speaking, which are believed to provide a highly advantageous educational process. The researcher used the descriptive research design, in order to obtain scientific materials and literatures appropriate to the subject matter, and the result of the study concluded that artificial intelligence applications have a positive impact on developing the linguistic competence of Arabic language learners at the university remedial level in Nigeria.

Keywords: artificial intelligent, technology, listening skill, speaking skill, level.

مستخلص البحث

إن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة تمثل جسراً مهما بين التراث اللغوي الغني وتكنولوجيا المستقبل، حيث توفر هذه التطبيقات تجربة تعليمية مثيرة وممتعة، تجمع بين جمال اللغة العربية وقوة الذكاء الاصطناعي، مما يساهم في تعزيز مهارات المتعلمين وتعميق فهمهم للثقافة والتواصل العربي. انطلق في رحلة استكشافية فريدة من نوعها في عالم تعلم اللغة النابض بالحياة والإبداع. من المؤكد أن الذكاء الاصطناعي سيلعب دوراً رئيسياً في تطوير تعليم اللغة العربية الآن وفي المستقبل، مما يستدعي تضافر الجهود للاستفادة القصوى من هذه التكنولوجيا، وضمان توجيهها أخلاقياً ومسؤولاً لخدمة تعليم اللغة العربية ونشرها بين الأجيال القادمة. إن هذه التقنيات تشكل أداة قوية يمكنها تحسين تعليم مهارتي الاستماع والتحدث بشكل كبير .لذلك، يجب على جميع أصحاب المصلحة، من المؤسسات التعليمية والمعلمين والمطورين، العمل معاً للاستفادة الفعالة من هذه التكنولوجيا لتحسين تعليم اللغة العربية. وعلى هذا الأساس، تهدف هذه المقالة تسليط الضوء على أهمية تطبيقات الذكاء الاصطناعي كأدوات تعليمية في تعلم مهارتي الاستماع والتحدث لدى متعلمي اللغة العربية في مرحلة التمهيدي الجامعي. ومن خلال ذلك سيتم ذكر بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في دعم تعلم اللغة العربية في هذا المستوى، وفعالية استخدامها لدى الطلبة كوسيلة لتعلم اللغة العربية، وخاصة لتعميق مهارتي اللغة الاستماع والتحدث، والتي يعتقد أنها توفر عملية تعليمية ذات فائدة عالية .وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي للحصول على المواد العلمية والأدبية المناسبة للموضوع، وتوصلت نتيجة الدراسة إلى أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي لها تأثير إيجابي في تنمية الكفاءة اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية في مرحلة التمهيدي الجامعي في نيجيريا.

الكلمات المفتاحية: ذكاء اصطناعي، تكنواوجيا، مهارة استماع، مهارة تحدث، مرحلة.

مقدمة:

يؤكد التربويون أن استخدام تقنيات الحاسوب في التعليم يحقق العديد من الفوائد للمعلم والمتعلم والموقف التعليمي. (David H. Harding 1967: pp 78) فالبيئة التي توفرها هذه التقنيات أثناء عملية التعليم والتعلم، من حيث التواصل والتفاعل بين المتعلمين، تولد اتجاهات إيجابية نحو الحاسوب كأداة وقناة تعليمية من جهة، ونحو المواد والمقررات التي يدرسونها من جهة أخرى، مما يزيد من دافعيتهم للتعلم. وأجهزة الكمبيوتر التي تدعم الذكاء الاصطناعي في تعلم اللغات لقد أصبحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعلم اللغات شائعة في الآونة الأخيرة، بحيث تعتمد على استخدام خوارزميات التعلم الآلي المتقدمة؛ مما يجعل عملية التعلم أكثر كفاءة وتحفيزًا للمتعلمين .وتوفر هذه التطبيقات العديد من الفوائد للمتعلمين، والتي تتمثل فيما يلي:

– التعلم الذاتي للغة: تساعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تسهيل تعلم اللغات المختلفة، باستخدام أساليب تعليمية وتفاعلية متقدمة، من خلال تحديد نقاط القوة والضعف، والمستوى الفردي لكل متعلم،(أسامة الخولي ١٩٨٨م، ص ١٤٦) حيث يتم اختيار التمارين والمواد التعليمية وفقًا لقدرات الطالب. على سبيل المثال، يمكن للذكاء الاصطناعي التحكم في مستوى صعوبة الأسئلة، أو تقديم مواد إضافية ذات صلة باحتياجات الطلاب واهتماماتهم؛ مما يسمح للطلاب بالتعلم بسرعة وفي وقت قصير. (أسامة الخولي ١٩٨٨م، ص ١٤٩).

– الوصول السريع إلى المحتوى التعليمي: يوفر الذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة للمتعلمين إمكانية الوصول إلى المحتوى التعليمي في أي وقت، مما يسمح لهم بالدراسة في الأوقات التي تناسبهم. بالإضافة إلى ذلك، يوفر المعلمون الافتراضيون والروبوتات الدردشة المتاحة على مدار الساعة مرونة كبيرة، مما يسمح للطلاب بالتدرب دون تقييدهم بإطارات زمنية محددة. (رياض رزوقي ٢٠٢٠م، ص٣٤١).

– القدرة على تقييم وتطوير المتعلم: بفضل تقنيات التعرف على الصوت المدعومة بالذكاء الاصطناعي، يمكن لتطبيقات تعلم اللغة تحليل نطق الطلاب بدقة وتقديم ملاحظات دقيقة حول أخطاء النطق؛ مما يساعد الطلاب على تحسين نطقهم تدريجيًا وتطوير مهارات التحدث لديهم بشكل أفضل في فترة زمنية قصيرة. (ليلى وهنية ٢٠٢١م، ص ١٤٥).

– التعلم بطرق تفاعلية: يدمج الذكاء الاصطناعي عناصر اللعب في عمليات تعلم اللغة، مما يجعلها جذابة وممتعة، حيث يتم استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في طرق تعليمية لتعلم اللغة تعتمد على ترسيخ تعلم اللغة من خلال

ألعاب متنوعة، ومناسبة لفئات عمرية مختلفة، بالإضافة إلى التحديات والمكافآت المستخدمة؛ – تحفيز المتعلمين على ممارسة اللغة وقضاء وقت أطول في التعلم دون ملل. (عبدالرازق وآخرون ٢٠٢٣م، ص٨٩).

– التغلب على تحديات تعلم اللغة باستخدام الطرق التقليدية: من خلال استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة، يمكن للمتعلمين التغلب على الخوف من ارتكاب الأخطاء عند التحدث أمام زملائهم، حيث يمكن للأفراد تحسين مهاراتهم اللغوية بثقة دون الشعور بالتوتر أو القلق بشأن الأخطاء، وهذا ما يميز هذه الطريقة عن الطرق التقليدية المستخدمة في تعلم اللغة. (عبدالرازق وآخرون ٢٠٢٣م، ص ٦٧).

منهجية البحث:

نظراً لطبيعة هذا البحث وأهدافه فقد استخدم الباحث المنهج شبه الوصفي لأنه مناسب للبحث الحالي، حيث يعد هذا المنهج أقرب مناهج البحث العلمي لحل المشكلات بطريقة علمية، ومن خلال متابعة المواد العلمية حول استخدام المهارات والاستراتيجيات الرقمية في عملية تعليم مهارتي الاستماع والتحدث لدى المتعلمين في مستوي التمهيدي الجامعي في نيجيريا.

مناقشة نتائج البحث:

مفهوم مهارة الاستماع:

مهارة الاستماع ظهرت أهمية الاستماع ومهارته منذ القدم، فهو فن التواصل الأول مع الآخرين؛ لأنه يكون عن طريق اللغة المنطوقة، ولم تكن الكتابة معروفة في ذلك الوقت، على الرغم من تطور العلم، وتقدمه في العديد من المجالات، وتنوع وسائل الاتصال مع الآخرين؛ إلا أن مهارة الاستماع بقيت في المرتبة الأولى من حيث الأهمية، وذلك لأهمية هذه المهارة، ودورها في حياة الإنسان. (ليلى شحرور ٢٠٠٩م، ص ١٧٠). تأتي مهارة الاستماع بالعديد من الفوائد التي تعود على الإنسان من خلال هذه المهارة، ودورها الفعال في التأثير على الآخرين، والاستماع مشتق من كلمة سمع، والاستماع يعني الاستماع، ويعني استقبال الفرد للأصوات بقصد، ويقوم على ذلك فهم الأمور وتحليلها. (أ .ب نيدو ٢٠١١م، ص١٢٥).

أهمية الاستماع:

تظهر أهمية الاستماع من قول العرب القدماء عن فضل الاستماع؛ قالوا: "تعلّم حسن الاستماع قبل أن تتعلم حسن الكلام، فإنك تحتاج إلى السمع والفهم أكثر مما تحتاج إلى الكلام"، ويمكن توضيح أهمية الاستماع على النحو التالي:

(أحمد الأميري ٢٠١٥م، ص ٨)، فمن خلال الاستماع ينتقل التراث الثقافي والحضاري من جيل إلى آخر، حيث إن عملية السرد والحفظ والاستماع قد حفظت الحضارات الإنسانية من الاندثار، وحافظت على ثقافات الأمم من الضياع. وللاستماع دور مهم وأساسي في تعليم المكفوفين؛ حيث أصبح المكفوفون قادرين على تعلم مختلف أنواع العلوم المختلفة من خلال الاستماع، تمامًا مثل الأشخاص العاديين، وظهر تميزهم ومعرفتهم في أماكن عديدة. وأصبح للاستماع دور مهم في العصر الحالي مع التقدم التكنولوجي وتطور الأنظمة الحديثة؛ حيث أصبح من السهل الاستفادة من هذه المهارة في تلقي المعلومات من العلماء والمتخصصين في مختلف أنواع العلوم التي تقام لها المؤتمرات العلمية والمحافل الدولية؛ حيث تضم أحد المتحدثين البارزين أمام عدد كبير من المستمعين. وتلعب مهارات الاستماع دورًا في تميز طلاب المدارس الابتدائية، بناءً على العديد من الدراسات التي أجريت في أوروبا وأمريكا، وفي عملية التعلم والتعليم لديهم. يُعتبر الاستماع حجر الأساس في عملية الفهم والتحصيل لدى الطالب؛ فقد يتأخر الطالب في تحصيله الدراسي، والسبب في ذلك ليس أنّه يعاني من نقص الذكاء، بل لأنّه لا يسمع بوضوح؛ حيث وُجد ارتباط قوي بين مهارات الاستماع وتطورها والتحصيل الدراسي للطالب. (ليلى شحرور ٢٠٠٩م، ص١٧).

ومن خلال الاستماع الناقد يستطيع الإنسان أن يميز ويدرك أهمية الكلام، ويفسّره ويوضّح الأفكار الصحيحة من الأفكار الخاطئة، ومن خلاله يستطيع تحليل وتقييم المواضيع التي استمع إليها. ومن خلال الاستماع يتطور نمو اللغة لدى الطفل، حيث يُعدّ الاستماع شرطاً أساسياً في تشكيل عملية نطق الكلمات، والتمييز بين الأصوات، وبالتالي ما يُبنى عليها، كالقراءة والكتابة.

كيفية تنمية مهارات الاستماع:

يمكن تنمية مهارة الاستماع لدى الفرد بعدّة طرق ووسائل، منها: الانتباه؛ حيث يعمل الفرد على تركيز انتباهه لسماع الرسائل والمعلومات التي تُذاع، وتفسيرها بوضوح، ومن ثمّ تحديد السلوك أو الفعل الناتج عن ذلك الذي يصدر عن الشخص. يتخلص الفرد من كل الأمور والأمور التي تعمل على زيادة عامل التشتت لديه سواء كانت هذه المشتتات واعية أو غير واعية، ويستمع باهتمام وانتباه للمتحدث، حيث يدرك المستمع الجيد أهمية استماعه الفعّال، ويدرك أيضاً مدى تأثير المشاكل الجسدية والنفسية على درجة الاستماع وما يبنى عليه. التدريس الفعّال الذي يعمل على زيادة وعي الفرد، ويساعده على معرفة أساليب توجيه الانتباه، والابتعاد عن عوامل التشتت الذهني وتجنبها. (جون .ب. والمسلاي١٩٨٨م، ص ٤٨).

فوائد الاستماع:

لمهارة الاستماع فوائد عديدة فيما يتعلق بالتواصل مع الآخرين، منها ما يلي: (جون .ب. والمسلاي١٩٨٨م، ص ٥٥).

– القدرة على التعلم مما سمع، فمن خلال الاستماع الجيد يُظهر الشخص للآخرين الذين يستمع إليهم أنه يهتم بهم.

– من خلال مهارة الاستماع يمكنك معرفة وفهم الطريقة التي يعبر بها الناس عن رغباتهم واحتياجاتهم ودوافعهم الفردية.

– من خلال الاستماع الجيد، تمنح الطرف الآخر فرصة للتخلص من جانبه الدفاعي، حتى يتمكن من سماع ما لديك لتقوله. إن عملية التواصل بين الآخرين عملية فعّالة وحيوية وتشرك الطرفين، ويمكن توضيح المفاهيم الخاطئة من خلال الاستماع الجيد وشرح المواضيع بشكل صحيح.

مفهوم مهارة الكلام:

تلعب مهارة الكلام دوراً مهماً في المجتمع الحديث بل وفي المجتمع المستقبلي أيضاً، ولا شك أن الكلام من أهم أشكال النشاط اللغوي للصغار والكبار، فالناس يستخدمون الكلام أكثر من الكتابة، أي أنهم يتكلمون أكثر مما يكتبون؛ لذلك يمكن اعتبار الكلام شكلاً من أشكال التواصل اللغوي للإنسان، وبالتالي فهو يعتبر أهم جزء من ممارسة اللغة واستخدامها. نجد كثيراً أن كثيراً من الناس يجعلون تعلم اللغة العربية الهدف الأول من التمكن من التحدث والكلام بهذه اللغة، وأيضاً عندما نقول فلان يعرف الإنجليزية مثلاً يتبادر إلى الذهن أنه يتكلم بها، لذلك يجب على المعلم أن يبذل جهداً لإثارة رغبة الطلاب في التحدث والمناقشة وميلهم نحو أنواع مختلفة من التواصل الشفهي، كما أنه من الضروري معرفة الأساليب والطرق وكذلك الوسائل التعليمية التي يجب استخدامها لمساعدة الطلاب على تنمية قدراتهم في هذه المهارة وتحسين مهاراتهم. (طارق٢٠٠٤م، ص٢٥).

والكلام هو القدرة على توظيف المهارات اللفظية واللغوية والصوتية والبلاغة في التواصل مع الآخرين سواء على مستوى الفهم أو التعبير، كما يعرف بأنه مهارة نقل الأفكار والمعاني من المتكلم إلى الآخرين بطلاقة وانسياب مع التعبير الصحيح والأداء السليم. ويظهر من هذا التعريف أن جوهر عملية الكلام يتوقف على أمرين: الأول: الاتصال. والثاني: صحة اللغة والنطق. (أحمد الأميري ٢٠١٥م، ص ٧٨).

طبيعة الكلام وأهميته:

أشار محمد صلاح الدين (١٩٧٣م: ص ١٢٣) بأن الكلام يأتي كاستجابة طبيعية لمواقف حياتية مختلفة، وهو وسيلة للتواصل مع الآخرين، وجانب بارز من جوانب الشخصية، ونتيجة لمهارات متعددة، وهو من أكثر الأنشطة اللغوية انتشاراً في الحياة العملية والعلمية والاجتماعية. يعتقد أغلب الباحثين اللغويين أنها تمثل حوالي(٩٥٪) من النشاط اللغوي، بالإضافة إلى ذلك أو قبله، فهي تساعد على تحقيق أمرين مهمين للغاية:

١- الوعي الذاتي، حيث أن التحدث يجعل الإنسان يشعر بأنه ذو كيان، وأنه قادر على التأثير في الآخرين والتواصل معهم.

٢- الراحة النفسية والطمأنينة والارتياح الداخلي؛ لأن تدفق الكلام هو تحرر للذات وهمومها.

عناصر التحدث:

إن عملية التحدث ليست بالأمر السهل، ولكن لابد أن تتوفر فيها عناصر تتحقق وفق خطوات معروفة، وهي: (الدمرداش١٩٧٨م،ص١٠٢).

- وجود دافع للتحدث مع تقدير أهمية هذا الدافع، لأنه إذا أسيء تقديره أصبح التحدث بلا قيمة.

- التفكير، والذي يجب أن يكون تلقائياً وسريعاً وغير محسوس، ومهمته الأساسية تقييم الموقف وربط المعاني واختبار مدى ملاءمتها للموقف.

- صياغة جمل وعبارات تنقل الأفكار، وترتبط بالتفكير؛ لا يمكن فصل مرحلة الصياغة اللغوية عن مرحلة التفكير.

- الأداء الصوتي، فيجب أن يكون الجهاز الصوتي سليماً، وأن تقوم المخارج بوظيفتها.

وسائل تنمية مهارات التحدث:

- إعطاء المتعلم الفرصة للتعبير عن نفسه بحرية وتعويده على الجرأة.

- تزويد المتعلم بالمعرفة اللازمة وتزويده بوسائل الوصول.

- تطوير أسلوب الحوار؛ وذلك بطرح القضايا، وتعويد المتعلم على عدم الاستسلام لكل ما يقال له، بل المناقشة والتحليل ضروريان.

- الابتعاد عن التلقين والتلاوة بجعل المتعلم محور العملية التعليمية، وإشراكه في المناقشة بشكل مستمر.

- العمل على تخطيط عملية التحدث والابتعاد عن الارتجال الذي هو أقرب إلى ردود الفعل المتسرعة.

- تعويد المتعلم على الشعور بالثقة والراحة أثناء التحدث، واحترام آراء الآخرين.

اتجاهات المعاصرة في تعليم مهارات الاستماع والكلام:

أشار سرحان (١٩٧٨م:ص ٣٤) لقد اختلفت آراء التربية القديمة والحديثة تجاه اللغة من حيث مكانتها ووظيفتها وطرق اكتسابها وآليات تعليمها. فقد نظرت التربية القديمة إلى اللغة باعتبارها موضوعاً للدراسة، تدرس لذاتها، فأهملت بذلك العديد من الجوانب الوظيفية للغة، بعضها يرجع إلى المناهج، وبعضها يرجع إلى أساليب التدريس، وبعضها يرجع إلى تحديد الغرض من درس اللغة. ومن تداعيات هذه النظرة على أساليب التدريس أنها ركزت على المعلم وليس على المتعلم، فاعتمد المعلم على المحاضرة والتلقين، بينما بقي المتعلم سلبياً بعيداً عن المبادرة والإبداع. وتأثر تقييم الطلاب تبعاً لذلك، فأصبح المتفوق بينهم هو من يحفظ أكبر قدر من المفردات بغض النظر عن قدرته على استخدامها. وتنظر التربية الحديثة إلى اللغة كوسيلة وليست غاية، فهي أداة الفرد للنجاح في التكيف مع البيئة التي يعيش فيها. ونتيجة لهذه النظرة الحديثة للغة، بدأ المعلم يغير من أساليبه، فبدأ يدرب الطلاب على الاستخدام الصحيح للغة، وليس حفظ مفرداتها وقواعدها، وبدأ يختار أمثلته ومفرداته من اللغة المستخدمة، وليس اللغة المدروسة. وبدأت المناهج تسعى في أهدافها إلى تزويد المتعلمين بالمهارات اللغوية الأربع –الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة، وتحديد المهارات الفرعية لكل من تلك المهارات الأساسية الأربع في كل مستوى تعليمي، مع الحرص على تقديم المادة اللغوية من البيئة المحلية، وتجنب كل ما هو غريب أو بعيد عن الاستخدام. وقد رأت التربية الحديثة أن مسؤولية تعليم اللغة لا تقع على عاتق معلم اللغة وحده، بل على كل من يعمل في الحقل التربوي، وذلك لضمان أن يسمع المتعلم فقط ما هو سليم وصحيح. وبذلك أصبح تعليم اللغة مسؤولية كل معلم، بغض النظر عن تخصصه. ينصب التركيز في هذا البحث على مهارتين أساسيتين هما مهارة الاستماع ومهارة التحدث، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أ– مهارة الاستماع:

ولا بأس بالرجوع إلى علمائنا القدماء للاستلهام من أقوالهم لمعاني ما كتبوه في بعض جوانب هذا الموضوع، فابن خلدون مثلاً يعرف اللغة بأنها ملكة، أي قدرة صناعية، ويشير أيضاً إلى أنها مكتسبة وليست موروثة، ولذلك لا بد من الاهتمام بها وبطرق اكتسابها، كما يوضح في مقدمته حين يقول: "اعلم أن اللغات كلها ملكة تشبه الصناعة... وهذا ليس بالنظر إلى المفردات، بل بالنظر إلى التراكيب". "فإذا اكتسبت القدرة الكاملة على تركيب الألفاظ المفردة للتعبير عن المعاني المقصودة، ومراعاة التركيب الذي يطبق الكلام على مقتضيات الموقف، فإن المتكلم حينئذٍ يحصل على غاية

إيصال المنفعة المقصودة إلى السامع، وهذا هو معنى البلاغة". (ابن خلدون ١٩٦٠م، ص ٥٥٤). فاكتساب اللغة عند ابن خلدون، كما يتبين من هذا النص، هو اكتساب التراكيب التي تحمل المعاني وتدل على المقاصد، ومن بعد ذلك حسن استعمال هذا التركيب وتركيبه على نحو فني يجعله منسجماً مع السياق الذي قيل فيه وملائماً له. يقول في موضوع آخر: "السماع أبو القوى"، (الناقة ١٩٨٥م: ص ١٢١). مبيناً أن اللغة وهي أعظم القوى . تتألف أيضاً من قوى أخرى، أهمها "السماع". وبالإضافة إلى ذلك فقد أولى العرب منذ القدم أهمية كبرى لسماع اللغة في نقائها، وتذكر كتب تاريخ اللغة العربية في أكثر من موضع أن العرب حرصوا على تربية أبنائهم في الريف وبعيداً عن المدينة، حتى يتعلموا اللغة العربية على نحو سليم من خلال سماعها نقية من متحدثيها الذين لم يختلطوا بالأجانب، ولم تتأثر ألسنتهم بالأخطاء. وقد أولى الباحثون اليوم وخاصة بعد ازدهار أساليب تعليم اللغات اهتماماً كبيراً لمهارة الاستماع، ويقصدون بها الاستماع المركّز الواعي، وهو المهارة الأساسية الأولى التي يجب تعليمها لضمان نجاح العملية التعليمية برمتها. وقد وضعوا لذلك أهدافاً أساسية يجب على كل معلم أن يعرفها ويستطيع الوصول إليها لضمان نجاحه. وهذه الأهداف هي: (فردينان ١٩٨٥م: ص ٨٤).

١- نقل المتعلم من البيئة الصوتية القديمة إلى البيئة الصوتية الجديدة: تؤكد الدراسات التربوية الحديثة أن أول الصعوبات التي تواجه متعلمي اللغة . وخاصة الأجانب منهم . هي كيفية انتقال المتعلم من البيئة الصوتية للغته الأم، الناتجة عن خصائص صوت هذه اللغة، سواء في صفات أصواتها أو مخارجها، أو في خصوصية نبرتها وتجويدها. إن تعلم الإنسان للغة يطبع فكره وشعوره باللغة أولاً وأخيراً بهذه الطريقة الصوتية التي يستخدم بها هذه اللغة، وهذا ما نجده في كل اللغات. فالتحدث باللغة العربية في طبيعتها الصوتية يختلف عن التحدث باللغات الإندونيسية أو الفرنسية أو الإنجليزية أو الألمانية.

٢- التعرف على الأصوات والتمييز بينها: في هذه المرحلة لا يطلب من المتعلم معرفة معاني الكلمات لأن الهدف هو التعرف على أصوات اللغة الجديدة، وخاصة الأصوات التي تختلف عن أصوات لغته الأم في تعليم اللغات الأجنبية، كما تعتبر هذه المرحلة امتداداً للمرحلة السابقة التي يسعى فيها المتعلم إلى استكمال انغماس المتعلم في البيئة الصوتية للغة حتى يألفها.

٣- إدراك المعنى العام للكلام: ويتم ذلك من خلال تقديم مجموعة من الكلمات أو العبارات البسيطة التي يستطيع المتعلم نطقها بسهولة، والتي تحمل معاني عامة مشتركة يستطيع استيعاب محتوياتها والتدرب على تكرارها.

٤- إدراك بعض التغيرات في المعاني الناتجة عن تغير في بنية الكلمة) مثل تغيير الصوت، أو إضافة حرف. وغير ذلك، وذلك لجذب انتباه المتعلم إلى وظيفة الأصوات، وتأثيرها على المعنى، والتعرف تدريجياً على بنية اللغة.

٥- المرحلة النهائية من تعليم الاستماع: وفيها يتم عرض بعض الأساليب المستخدمة في الحياة اليومية والمتعلقة بثقافة اللغة المستخدمة في الحياة اليومية والمتعلقة بثقافة اللغة المراد تعلمها، مثل السؤال والجواب والأمر والإشارة إلى المعنى والتحية والرد عليه، وغيرها.

ب مهارة التحدث:

لا داعي للتأكيد على أهمية مهارة التحدث، فكل متعلم لأي لغة يهدف أولاً وقبل كل شيء إلى استخدامها والتحدث بها للتواصل مع الآخرين والتعبير عن أفكاره ونواياه. الكلام إذن مهارة إنتاجية تتطلب من المتعلم أن يكون قادراً على استخدام أصوات اللغة بشكل صحيح ويتحقق ذلك في مرحلة الاستماع، وإتقان الأشكال النحوية ونظام بناء الكلمات، وأخيراً القدرة على صياغة اللغة بشكل جيد في سياقها الاجتماعي. إن الغرض من الكلام هو نقل المعنى لتحقيق التواصل، ولن يتحقق ذلك إلا بحذف قواعد اللغة في سياقها الاجتماعي، فلا تواصل بدون معنى، ولا معنى خارج السياق الاجتماعي. (شارل بوتون ١٩٧٩م، ص ٥).

ومن أجل كل هذا فإن تعليم هذه المهارة كان جهداً لتحقيق مجموعة من الأهداف، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أن ينطق المتعلم أصوات اللغة نطقاً سليماً صحيحاً، ويؤدي جميع أنواع التشديد والتجويد بطريقة مقبولة.

- التعبير عن المعاني باستخدام التراكيب النحوية والأشكال الصرفية المناسبة.

- اكتساب ثروة لفظية تتسق مع مستوى نضجه وقدراته.

- القدرة على استخدام أساليب لغوية مفيدة في التواصل مع الآخرين، في معانيها ووظائفها.

إن التركيز على هذه المهارات هو في الواقع نتيجة لتطور النظرة إلى اللغة وموضوعاتها، وخاصة منذ بداية القرن العشرين، وظهور النظريات اللغوية الحديثة -النظرية البنيوية، ونظرية التحويل التوليدي- وقد غيرت أفكار هذه النظريات طبيعة التعامل مع اللغة بالحقائق اللغوية التي نظمتها. ومن هذه الحقائق التي أكدت عليها النظرية البنيوية: (سرحان ١٩٧٨م:ص ٣٥).

١- اللغة نظام وبنية.

٢- التأكيد على أن اللغة تتكلم قبل أن تكتب.

٣- اللغة هي مجموعة منظمة من العادات.

٤- تعليم اللغة لذاتها وليس من أجل الأفكار والمناظرات الفلسفية المحيطة بها.

٥- اللغة هي ما يستخدمه متحدثوها وليس ما ينبغي أن تكون عليه.

٦- تختلف اللغات عن بعضها البعض على كافة المستويات (الصوتية، الصرفية، المعجمية، النحوية، والدلالية).

بعض أشهر تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتعلم اللغات وتنمية مهارات الاستماع والتحدث:

تعد أدوات الذكاء الاصطناعي ثورة حقيقية في عالم تعلم اللغات، حيث توفر تجربة تعليمية تفاعلية ومرنة. وتتميز هذه الأدوات باستخدامها لتقنيات متقدمة؛ مثل التعرف على الصوت والترجمة الآلية وغيرها من التقنيات؛ لإنشاء جلسات تعليمية مرنة وتفاعلية. وفيما يلي أشهر أدوات الذكاء الاصطناعي لتعلم اللغات:

١- دولينجو(Duolingo): يستخدم دولينجو نظامًا ذكيًا لتحليل تقدم المتعلمين وتحديد نقاط القوة والضعف لديهم، ثم يقدم تمارين مخصصة؛ لمساعدة المتعلمين على التغلب على الصعوبات وتطوير مهارات اللغة بكفاءة. (رياض رزوقي ٢٠٢٠م، ص ٩٠).

٢- ميمرايز(Memrise): قامت منصة تعلّم اللغات ميمرايز بدمج الذكاء الاصطناعي في أساليب تعلّم اللغات، حيث وفّرت طريقة جديدة لتعلّم اللغات بسرعة وفعالية باستخدام روبوت المحادثة (Membot)، والذي من خلاله يمكنك ممارسة المحادثات وتحسين نطقك واكتساب الثقة أثناء التحدث بلغة جديدة. (عبدالرازق وآخرون٢٠٢٣م، ص ٤١).

٣- موندلي (Mondly): يساعد موندلي على إتقان أكثر من ٣٠ لغة، حيث يستخدم هذا التطبيق روبوتات المحادثة التي تساهم في رفع مهارات المستخدم اللغوية من خلال روبوت محادثة يغطي مواضيع المحادثة اليومية، وهو مناسب لجميع الفئات العمرية. (David H. Harding (1967: pp 67).

٤- توكبال (Talkpal): يوفر توكبال للمستخدمين تجربة تعليمية تفاعلية وممتعة من خلال محاكاة المحادثات في الحياة الواقعية .كما يوفر البرنامج للمستخدمين أدوات تقييم النطق، بالإضافة إلى وضع الاتصال باستخدام الذكاء الاصطناعي، الذي يحاكي تجارب المحادثة الحقيقية.

٥- سوبر سبيتش (Super Speech): هي منصة ذكاء اصطناعي متقدمة مصممة لتحليل وتقييم اللغة المنطوقة بدقة عالية، حيث تعتمد هذه المنصة على تقنيات تعلّم متقدمة للمساعدة في تقديم ملاحظات تفصيلية حول النطق والطلاقة والقواعد والمفردات. (أسامة الخولي ١٩٨٨م، ص ١٤٦).

أسباب مؤثرة على اعتماد الذكاء الاصطناعي في تعلّم اللغات:

ذكر ليلى وهنية (٢٠٢١م، ص ٤٠) أن تختلف الآراء حول تأثير الذكاء الاصطناعي على اكتساب اللغة؛ في حين يؤيد البعض استخدامه في تعلم اللغات، يعارضه آخرون استنادًا إلى الأسباب التالية:

– عدم التفاعل البشري: يتطلب تعلم لغة ما أن ينغمس المتعلم في بيئة لغوية حيوية للتفاعل مع المتحدثين الأصليين، واكتساب مهارة التفاعل والتكامل مع متحدثي اللغة المطلوبة. لا يمكن للذكاء الاصطناعي، مهما كان متقدمًا، محاكاة جلسات الدراسة داخل مجموعات تفاعلية، وتبادل الخبرات الثقافية التي يوفرها الحوار المباشر.

– الخصوصية وحماية البيانات: غالبًا ما تجمع أنظمة الذكاء الاصطناعي بيانات شخصية للمستخدمين لتحسين أدائهم، ولكن يمكن اختراق هذه البيانات أو استخدامها بشكل غير مصرح به، وهذا يثير تساؤلات حول أمان البيانات في عالم الذكاء الاصطناعي.

– التقييم المحدود وتصحيح الأخطاء: تعتبر عملية التقييم وإعطاء ردود فعل فورية للمتعلمين جزءًا مهمًا من تعلم اللغة، وعلى الرغم من أن برامج الذكاء الاصطناعي قادرة على تقديم التصحيحات وإعطاء ردود الفعل، إلا أن التفاعل مع المعلم البشري يوفر بيئة تعليمية غنية بالتعليقات والنقد البناء بناءً على الخبرات والتجارب السابقة؛ مما يساعد المتعلم على اكتشاف نقاط ضعفه وتحسين أدائه باستمرار.

الخلاصة:

من الجدير بالذكر أن الذكاء الاصطناعي أداة قوية يمكن أن تساعد في تطوير مهارات اللغة، لكنها لا يمكن أن تحل محل الطرق التقليدية للتعلم، والجهد المستمر والتدريب المستمر المطلوب لإتقان اللغة، وعلى الرغم من أن الذكاء الاصطناعي يوفر فرصًا متعددة لتحسين تجربة التعلم، إلا أنه من الضروري دمجه مع الطرق التقليدية لتحقيق أفضل النتائج. كما يجب أن نولي اهتمامًا كبيرًا للخصوصية وأمن البيانات عند استخدام هذه التقنيات في تعلم مهارات اللغة. بالإضافة إلى ذلك، تعتمد الأنظمة الذكية على البيانات التي تم تدريبها عليها، وإذا كانت هذه البيانات متحيزة تجاه أفكار معينة، فقد يؤدي ذلك إلى مخرجات متحيزة أيضًا. وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم تقنيات تعليم المهارات إلى نوعين: الأول: البرامج الآلية المحلية، حيث تقوم المؤسسات التعليمية ببناء برامج تعليمية على أجهزة الكمبيوتر، وتفتح المجال أمام متعلميها للتفاعل مع الكمبيوتر، والذي يتحول إلى دور المعلم، مما يساهم في عملية التعلم الذاتي. والثاني: تقنيات التعليم عن بعد عبر الإنترنت؛ وهنا يتم تصميم التطبيقات الإلكترونية بهدف تعليم أكبر عدد من المتعلمين، بهدف توسيع مساحة التفاعل مع أكبر عدد ممكن من المتعلمين. ومن الأمثلة على ما يوفره الذكاء الاصطناعي لعملية

تعليم وتعلم اللغة العربية: تطبيقات لتنمية المخزون اللغوي من المفردات، والتعبيرات اليومية والاصطلاحية، وبرامج لتعليم النحو والصرف، وما توفره لهم من تمارين متنوعة. كما تساعد التكنولوجيا الآن في تنمية المهارات اللغوية، وخاصة الاستماع والقراءة للفهم، بل ويمكنها حتى قياس مستويات التفكير الأعلى لدى متلقي نصوص الاستماع والقراءة، ومن ذلك تطبيق بلاك بورد التفاعلي المستخدم في بعض الجامعات في أقسام اللغة العربية. ومن أهم الأمور التي يمكن أن تساهم بها هذه التطبيقات في تنمية وتعليم مهارات الاستماع والتحدث مايلي: ضمان جودة العملية التعليمية، تعزيز التعلم الذاتي، توفير المصادر الرقمية، توفير التعلم الإلكتروني، توفير التعلم مدى الحياة، ورفع كفاءة المعلم وقدرته على الابتكار، وزيادة دافعية المتعلم وقدرته على الابتكار، وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية، وتنمية المهارات اللغوية وتقييمها، فضلاً عن دورها في اختبار مستوى الكفاءة اللغوية.

المراجع والمصادر:

ابن خلدون (١٩٦٩م) المقدمة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط ٦.

أحمد البراء الأميري (٢٠١٤م) نصيحة لإتقان فن الحديث والحوار، www.alukah.net،

أسامة الخولي (١٩٨٨م) اللغة العربية والحاسوب: دراسة بحثية، نبيل علي، تقديم تعريب، الكويت.

جون. ب. (١٩٨٨م) نحو نظرية لاكتساب اللغة.ترجمة عبده عبود، مجلة المعلم العربى، العدد الأول. دمشق.

الدمرداش سرحان (١٩٧٨م) المناهج المعاصرة في تعليم اللغة للناطقين بلغات أخرى، دار الفلاح، الكويت، ط ٢.

رياض رزوقي (٢٠٢٠م) دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم العالي،المجلة العربية للتربية النوعية، م (٤)، ع (١٢).

شارل بوتون (١٩٧٩م) اللسانيات التطبيقية، بارس: المنشورات الجامعية الفرنسية.

طارق سويدان (٢٠١٤م) فن الإلقاء الرائع، الكويت: شركة الإبداع الفكري، جزء ١. الطبعة الثالثة.

عبدالرازق مختار وأحمد رشوان وأحمد عبدالفتاح (٢٠٢٣م) تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تنمية الذات اللغوية الإبداعية لدى الطلاب الفائقين بالمرحلة الثانوية، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، م (٣٩)، ع (١).

فرديناند دي سوسير (١٩٨٥م) محاضرات في اللسانيات العامة-ترجمة- يوئيل يوسف عزيز، بغداد، دار أفاق عربية.

ليلى شحرور (٢٠٠٩م) فن التواصل والإقناع، بيروت – لبنان: الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى.

ليلى مقاتل وهنية حسني (٢٠١٤م) الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته التربوية لتطوير العملية التعليمية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، م (١٠)، ع (٤).

ليلى مقاتل وهنية حسني (٢٠٢١م) أثر استخدام الحاسب على تحصيل الطلاب واتجاهاتهم نحو المعلوماتية، مجلة العلوم التربوية، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، م (٢٢)، ع (٢).

محمد صلاح الدين مجاور (١٩٧٣م) تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية، دار التعلم، الكويت، ط ١.

محمود كامل الناقة (١٩٨٥م) تعليم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى.

نيدو كوبين (٢٠١١م) كيف تُصبح مُتواصلاً جيدا، السعودية: مكتبة جرير، الطبعة الأولى

David H. Harding (1967) The New pattern of language teaching. Adenbra, Oxford University Press-London.